



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آداب يوم الجمعة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿۝﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

فيا عباد الله، أن الإنسان لا يحل له أن يتكلم يوم الجمعة والإمام يخطب حتى لو سمع أحداً يتكلم فإنه لا يحل له أن يقول له: أنصت، ولكن إذا استمر يتكلم وشوش على الناس فإنه يُخطب الخطيب ويُقال له: إن هناك كلاماً، والخطيب هو الذي يسكتهم؛ لأن مخاطبة الخطيب في هذه الحال جائزة لدعاء الحاجة إليها، وأما إذا قال أحد المستمعين: أنصت، فإنه قد حُرِّمَ من أجر الجمعة والحكمة في هذا أنه إذا قال: أنصت صار هناك كلامان: كلام الأول وكلام الثاني ثم ربما يرد الأول على الثاني ويقول: لا أنصت، فيحصل اللغظ والكلام الطويل؛ لذلك كان من الحكمة ألا تُسكَّتْ أحدًا يتكلم والإمام يخطب ولكن إن بقي مستمراً على كلامه وشوش على الناس فالكلام إذاً مع الخطيب، وللخطيب أن يكلم من يتكلم مباشرة وله أن يعرض به وله أن يخرج من المسجد إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ لأنه مؤذٍ وكل مؤذٍ فإنه يدافع بالتي هي أحسن حتى تزول أذيته .

وأنه لا يجوز للإنسان أن يبيع أو يشتري بعد أذان الجمعة، والمراد: الأذان الثاني الذي يكون عند حضور الخطيب؛ وذلك أن الناس في عهد النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وفي عهد أبي بكر وفي عهد عمر - رضي الله عنهما -

كانوا لا يؤذّنون إلا أذاناً واحداً عند حضور الخطيب، ولمّا كثّر الناس واتّسعت المدينة أمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بزيادة أذان آخر حتى يتسنى للناس أن يحضروا إلى المسجد .

ولقد نبغت نابغة صغيرة: صغيرة في العلم، صغيرة في الفهم، صغيرة في الأدب، وقالوا: إن هذا بدعة؛ لأنه لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فنقول: إن هذا غلط منهم؛ لأن ما سنّه الخلفاء الراشدون أمر النبي - صلى الله عليه - وعلى آله وسلم - باتّباعه بل حثّ عليه فقال: **«عليكم بسنّي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»** (21) ولا شك أن عثمان - رضي الله عنه - من الخلفاء الراشدين بل هو ثالث الأربعة، ونقول أيضاً: إن السبب الذي من أجله أمر عثمان - رضي الله عنه - بزيادة الأذان الأول لم يكن موجوداً في عهد النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حتى يُقال: إن سنّة عثمان خالفت سنّة النبي؛ لأن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لم يكن الناس كثيرين في عهده، ونقول أيضاً: إن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أذن لبلال - رضي الله عنه - في رمضان أن يؤذّن قبل الفجر مع أن وقت الصلاة لم يدخل، وقال عليه الصلاة والسلام: **«إن بلالاً يؤذّن بليل ليوقظ نائمكم ويرجع قائمكم فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذّن حتى يطلع الفجر»** (22).

والمهم: أي أنصح إخواننا الذين يتسرّعون في مثل هذه الأمور أن يتقوا الله في أنفسهم أولاً ويتقوا الله تعالى في أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ حتى لا تُبدّع الخلفاء الراشدين؛ وحتى لا تنتقد الخلفاء الراشدين؛ وحتى لا يهبط ميزان الخلفاء الراشدين؛ لأنه إذا قيل مثل هذا في خليفة راشدٍ رضي به المؤمنون خليفة لهم بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فإن ذلك سوف يقلل من هيئته وهيبته ومقاله وسنّته رضي الله عنه، ألا فليتقوا الله، ألا فليتقوا الله، ألا فليتقوا الله، ولقد قال شيخ الإسلام - رحمه الله - في كتابه [الحموية]، قال: إنه يقال: **«ما أفسد الدنيا إلا أربعة: نصف متكلم، ونصف فقيه، ونصف نحوي، ونصف طيب»**، أما نصف المتكلم فقد أفسد الأديان؛ لأن المتكلمين يتكلمون في العقائد بغير حق فيفسدون الأديان ولكن الذين بلغوا ذروة علم الكلام رجعوا إلى الصواب؛ لأنهم عرفوا بطلانه والبلاء من نصف المتكلم، وأما نصف الفقيه فإنه يُفسد البلدان؛ لأنه يحكم بغير حق ويُفتي بغير حق فيفسد الأمة، وأما نصف النحوي الذي يتعلّم العربية ولكن لا يُجيدها فإنه يُفسد اللسان؛ لأنه يريد أن يتكلم بالعربية بدل العامية ولكنه يضيّع العامية ولا يستفيد من العربية، أما نصف الطبيب فإنه يُفسد الأبدان؛ لأنه مُحترف ولا يعرف شيئاً من الطب إلا قليلاً فيصف الدواء للمريض وفيه مرضه .

ألا فليتق الله هؤلاء ولا يتعجلوا في الفتوى ولا يتعجلوا في الكلام في الصحابة رضي الله عنهم، ولا سيما الخلفاء الراشدون؛ فإنهم إن فعلوا ذلك فإنهم يُخشى أن يكونوا آثمين .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية: الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكركه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].